وميافارقين ودخل يوما على أبي العلاء المعري فقال له إني معتزل الناس وهم يؤذونني وتركت لهم الدنيا فقال له الوزير والآخرة أيضا فقال والآخرة يا قاضي قال نعم وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه توفي فيها ومن شعره في وادي نزاعة ... وقانا لفحة الرمضاء واد ... وقاه مضاعف النبت العميم ... نزلنا دوحة فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم ... وأرشفنا على ظمأ زلالا ... ألذ من المدامة للنديم ... يراعي الشمس أنى قابلته ... فيحجبها ليأذن للنسيم ... تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم ... .

قال ابن خلكان وهذه الأبيات بديعة في بابها .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

استهلت هذه السنة والموتان كثير في الدواب جدا حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي وربما أحضر بعض الناس الأطباء لأجل دوابهم فيسقونها ماء الشعير ويطببونها وفيها حاصر السلطان بن طغرلبك أصبهان فصالحه أهلها على مال يحملونه إليه وأن يخطب له بها فأجابوه إلى ذلك وفيها ملك مهلهل قرميسين والدينور وفيها تأمر على بني خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن ثمال بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال وهؤلاء الأعراب أكثر من يصد الناس عن بيت ا الحرام فلا جزاهم ا خيرا وممن توفي فيها من الأعيان .

الشيخ أبو محمد الجويني .

إمام الشافعية عبدا بن يوسف بن محمد بن حيسويه الشيخ أبو محمد الجويني وهو والد إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن أبي محمد واصله من قبيلة يقال لها سنبس وجوين من نواحي نيسابور سمع الحديث من بلاد شتى على جماعة وقرأ الأدب على أبيه وتفقه بأبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ثم خرج إلى مرو إلى أبي بكر عبدا بن أحمد القفال ثم عاد إلى نيسابور وعقد مجلس المناظرة وكان مهيبا لا يجري بين يديه إلا الجد وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم وكان زاهدا شديد الاحتياط لدينه حتى ربما أخرج الزكاة مرتين وقد ذكرته في طبقات الشافعية وذكرت ما قاله الأئمة في مدحه توفي في ذي القعدة منها قال ابن خلكان صنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم وله في الفقه التبصرة والتذكرة وصنف المختصر والفرق والجمع والسلسلة وغير ذلك وكان إماما في الفقه والأصول والأدب والعربية توفي في هذه السنة وقيل سنة أربع وثلاثين قاله السمعاني في الأنساب وهو في سن الكهولة